

١٢. البيان السنوي للكلية العثمانية الإسلامية

امامها التاسع عشر سنة ١٣٣١ هـ الموافق ١٩١٣ غ

هذا البيان من اصدق الادلة على تقدم هذه الكلية العثمانية الإسلامية وهو مزين بمدة تصاویر تمثل بعض ابناء هذه الكلية وطلبتها مع ذكر مايتماق بخطه المدرسة ودروسها وشروط قبول طلبتها الى غير هذه من الفوائد الجليلة . والمنافع الجليلة مما يشوق المسلمين الى ادخال ابناءهم فيها .

١٣. فوائد عن الجيش المصرى (بالفرنسية)

Notes sur l'Armée Egyptienne.

مصطفى بك ابراهيم دى كورتى . طبع في باريس في مطبعة فرنسية ١٩١٣

صدقنا مؤلف هذا الكتاب من ادرى الناس بشؤون الشرق لاسيما بشؤون ديار شمالى افريقية . وكان يظن بعض الادباء ان معرفته بمحسورة في بلاد تونس والجزائر لا غير . وهذا الكتاب الذى امامنا يشهد على ان الكاتب واسع الاطلاع واقف على ديار مصر وجيشها وتاريخ اعماله . وقد ايد اقواله كلها بمجداول مفيدة لا يستغنى عنها كتاب مصر ولا سيما ارباب الصحافة الذين يهمهم الوقوف على حقائق الانباء ودقائقها . وقد قسم كتابه قسمين : الاول في تاريخ الجيش المصرى والثانى في الجيش المصرى الحالى فبحث كل اديب بهممة الاشراف على احوال مصر ان يطالع هذا التصنيف المفيد لانه يجد فيه ضالته المأمودة .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

٦. سقوط مسقط

La chute de Mascate.

مسقط هي النهر العربي البحرى حاضرة بلاد عمان على حرف بحرهما في عرض ٢٣ درجة و ٣٧ دقيقة من الشمال وفي طول ٥٦ درجة و ١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ الف من السكان ومينائها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون . وتجارها مع بمبي وخليج فارس نافذة والميناء الصغير الذى يجاورها واسمه « مطرح » يمد من مرافقها وكان قد فتحها البوكر في سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من ايديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى اصبحت هدفاً للنغوذ الانكليزي الى هذه الايام الاخيرة فجاءت الاخبار ان الانكليز احتلوا وغدت من املاكهم . ولابد من ان نعرض على

الفراء بمحمد الانبَاء منذ اقرب عهد الينا اي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان تقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استندنا في اغلب هذه الرواية على حضرة سليمان افندي الدخيل صاحب الرياض فنقول :

كان مسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر أصبحت فيه حاضرة اماره كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم يتغلب عليها مع انه حارب أهلها اشد الحاربة ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة لنجدة وبندر عباس وما يحاورها من البلاد الايرانية الواقعة على خليج فارس . لا بل امتدت اجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقية مثل بلاد (لامو) و (منباسة) و (الانزيمجة) و (بندر السلام) و (هنزان) و (الجزيرة الخضراء) و زنجبار وغيرها .

وكان قد اقامه حاضرتين هما (مسقط) للبلاد الواقعة في بحري عمان وفارس (وزنجبار) للاقطار الافريقية . وعقد معاهدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وامور دياره حتى ان فرنسا اقرت له بلبق سلطان العرب او امبراطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد العيش ما لم تكن تلك الاقطار في سابق الاعصار ، وكان له اسطول ذو حول وطول يختر البحر الهند وفارس وعمان . . .

بقيت تلك الدولة في نمو وزهو الى ان توفي السيد سعيد فانقسمت دولته بين ابناءه قسمين : شطر عربي وشطر افريقي . فكان الشطر الافريقي نصيب السيد ماجد ومن بعده السيد برغش ووقع الشطر العربي حصه السيد ثويني الذي قتله ابنه السيد سالم ليستولى على سلطنته ، ومابداً هذا الرجل بالقبض على زمام الامر الا واستعرت نيران الفتن واندمت السنة السليب الى تلك الديار ولم تخمد الا بتغلب السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد اخي السيد ثويني وبقيت الامور تجري في مجراها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطان العربي الحالي ، فتفاسم الانكليز والالانيون تلامح البلاد في معاهدات سنة ١٨٩٠ وافضت ثغور فارس والبحرين والكويت الى حماية الانكليز . وهكذا اخذت البلاد تخرج من ايدي اصحابها .

ولما اخترع لافرنج البواخر وسيروها على موانئ البحار وشحنوها آلات جهنمية وبقي العرب على حالتهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية او ذوات المفاذيف خففت قواهم في المحاربة وتأخروا عن سائر الامم التي كانت تزدد قواها بازيد عدد بواخرها وبوارجها ومدركاتها فاضطر امير مسقط ان يسايس الافرنج والانكليز خوفاً من ان تغتلب بلاده من يده قهراً وقسراً بدون ان يتمكن من معارضة المتغلبين الطامعة ابصارهم الى دياره . فاضطر الى منع النخاسة (بيع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة ثم الى غير هذه المطالب بما اوغر صدور العرب عليه ودفعهم الى الخروج عليه .

واول من نفث في صدور الناس روح العصيان هو الشيخ عبد الله السالمى من (الشرقية) فانه

دعاهم الى ان يبايعوه وقد كان بلده (ضبية) ومسكنه في بلد (لقابل) الذي اميرها الشيخ عيسى بن صالح واول من يبايعه هو هذا الشيخ وكانت المبايعة سراً والغاية من هذا الخروج اقامة السيد فيصل (ماماً شريعياً) على الاباضية في مسقط يكون نافذاً القول والاحكام لاسلطاًناً واهذا كتباً اليه كتاباً ليطلعه على مجال في فكرهما فابى السيد فيصل قائلاً انه سلطان وامام معاً وانه حر القول والفعل في مملكته يعمل ما يشاء ويقول ما يشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين فتمتعضوا ونظم اليه اجمع شايعوا في اقصاها ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل ان يقطع ديار اوسات من مسقط وعمان وان يمنع شرب المسكرات والدخان ويجعل الميثرين في تلك البلاد الى غير هذه المطالب فابى كل الابعاء قائلاً: ان الانسان خلق حراً ولا يحق لي ان اقيده بقيود .

فلما رأوا انه رفض كل ما طلبوه منه اجتمع الشيخ عبد الله السالم والشيخ عيسى بن صالح والشيخ عبدالله بن سعيد وعقدوا مجلساً خفياً في (سائم) من بني الرحمة [١] وقرروا ان يبعثوا الشيخ عبدالله بن حميد الى جيم ديار عمان ليدعوا اهلها الى التهوض مع الشيوخ المذكورين والى محاربة السيد فيصل لكونه ابي تلبية مطالبهم . جرى الامر على ما قرروه ومكنوا الصالح في قيائن عمان المختلفة وربطوا ببعضها ببعض ليكونوا بدأ واحدة على السيد السلطان ثم سار الشيخ عبدالله بن حميد الى (تنوف) [٢] بليدة قريبة من (نزوة) وواجه شيخها حمير الامامي الذي امر لالحال فجمع علماء الاباضية وذاكرهم في الامر فقر رأيهم على تعيين امام ومبايعته فاقاموا عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروسي [٣] ودخلوا (نزوة) سرا ودعوا سكانها الى المبايعة فبايعوا الامام وكان في مقدمتهم بنو يام والكندود [٤] .

فلما بلغ الخبر امير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من ابناء بني سعيد جمع عليهم بعسكره كبحاً لجماعهم . لكنهم ابلا بلاء حسناً وقتلوا من بني سعيد خاصة اكثر من ٢٥ رجلاً وجرحوا الوالي ثم بعد ذلك اخذت نزوة اوق سامت نفسها بدون ممانعة اضعف اهلها وقوة محاربيهم وللحال اخرجت العساكر من القلعة الحصينة [٥] واحتلها اتباع الامام .

[١] بنو الرحمة قبيلة كثيرة العدد عديدة العدد اصلها من ذبيان

[٢] تنوف واقعة على سفح الجبل الاخضر المشهور بكثرة الاشجار وبعما يتفق عند حضيضه من الانهار وهو يبعد عن مسقط مسير خمسة ايام واما (نزوة) وتسمى اليوم (نزوى) فهي عاصمة بلاد عمان في سابق العهد وهي الى يومنا هذا مدينته كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠ مسجداً (كذا) على روايه سليمان افندي الدخيل وامل الاصح ٣٦ مسجداً بمحذف الصفر وفيها جامع كتب عليه انه حول مسجداً في سنة ٧٠٠ للهجرة وكان في السابق كنيسة للنصارى

[٣] هذا الامام تابع لتسعة ائمة تقدموه وكلهم من قبيلة خروس القوية

[٤] وما قيلتان مشهورتان في تلك المدينة

[٥] هذه القلعة من القلاع المشيعة القديمة قال عنها سليمان افندي الدخيل انها قويه البناء لا تؤثر فيها المدافع الجديدة كذا ولله يريد بالمداقم الجديدة تلك التي اتخذها لصبيان من ... الكاغد (!)

اما الوالى فانه لما رأى الحال على تلك الصورة لجأ الى احد المساجد فطلبوا اليه ان يطاوع الامام والايامل معاملته الاسير فاستمهلهم ساعة قبل الجواب فلما امهلوه اتحر قبض الامام على زمام الامر في نزوة ولما قرت فيها قدمه ارسل يقول لسكان بيت سليط [١] اما الطاعة واما الحرب فسالوه واطاعوه . ثم سار وقد قسم جنده الى طائفتين وجه الطائفة الاولى الى (بركة الموز) [٢] والطائفة الاخرى الى الرستاق [٣] وما كادت تصل تلك الجنود الى تلك الديار الا واتقاد سكانها لهاجين بدون معارضة . ثم زحفوا على بلاد الحزم [٤] فبايع اهله الامام ثم زحفوا الى ولاية المواسي [٥] فلم يقاومهم فيها احد . وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة الموز) الى (ولاية تربي) [٦] وقالوا لوالياها : ان انت وافقتنا على امرنا اقتناك اماماً . فسلمهم القلعة بدون محاربة وللحال لفوا رأسه بممامة وقالوا له : « كن مستعداً لان تكون خليفة (!!!) بمدامنا هذا (!) » .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وامر عليه ابنه السيد نادر فلما وصل الى قرب موقع الامام الجديد في (سمائم) قلب له جيشه ظهر الجن فأنحاز الى جيش الخصم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص واولاد نجي سميد وكاهم لا يتجاوز عددهم المئتين . فلما رأى هذه الحيلة لجأ الى حصن سمائم فدخله ولبت فيه محصوراً منتظماً بالمدافع التي كانت هناك دفعا لهجمات عدوه الشديدة .

اما قبائل ذلك الموطن فانها لم تنفقه فتيلاً لانها كلها خانته وانحازت الى الامام الجديد الذي اشتد ساعده لما رأى من الفوز المبين ومع ما توقع له من انضمام القوم اليه لم يستفد من محاصرة السيد نادر عظيم فائدة لانه كان يدحرمهم شر دحر بما كان يحطه عليهم من قذائف مدافعه . ولهذا رأى الامام - بن الاوفق له ان يتركه وشانه ويحاصر البلد محاصرة ضيقة بحيث يبقى السيد نادر وهو في حصنه في بؤرة البلد .

«١» بلد حصين منيع «٢» وهي بلدة كبيرة منيعة

«٣» وهي من العواصم القديمة

«٤» وهي بلاد فيها قلعة حصينة اذا دخلها الدخيل لا يهتدى الى الخروج منها الا مع

دليل يهديه «٥» ولاية حصينة هي من اول املاك السيد فيصل

«٦» يعين والى هذه الولاية باصر من الامام فيصل وابن عمه

ثم ان الشيوخ تفرقوا بجنودهم فسار الشيخ حمير بجنوده الى (سمائم السفلى) وسار الشيخ عيسى الى بلد (سرور) فبايحه اهلها . وسار الامام ومعه الشيخ عبد الله الى سمائم العليا (١) محاصرين السيد ناذراً . ثم انهم لما لم يروا نتيجة اتعاب محاصرتهم حفروا سرباً او نفقا تحت الارض على بعد ربع ساعة (كذا ولعل في هذه الرواية غلواً عظيماً ولا سيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالحرة) انتهى الى القلعة ونسفوا بالبارود شيئاً يسيراً من الحصن ولم يصيب احد بضرر لامن المحاصرين ولامن المحاصرين لكن لما اتادوا الكرة واخذوا ينسفون الحصن للمرة الثانية رجع مفعول البارود على جند الامام واهلك من قومه نفوساً كثيرة .

اما الشيخ عيسى فانه اوغل في البلاد وبايحه اهلها وما زال يعمن فيها حتى وصل الى بلد (فنكا) فارسل السيد فيصل عليه جيشاً جراراً وعند وصوله الى بلد (الحوث) رجع على اعقابه وذهب الى بلاد (السيب) بدون ان يرى العدو بل علم ان العدو قد احتل (الحوث) قبل ان يصل اليه وبايحه اهلها فحقق سعي جيش السيد فيصل . — واما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرستاق) فانه تجاوزه وامن في البلاد حتى دخل (العواشي) وفيها ابتداء السيد فيصل وهاجود وحمدوم هما السيد (هلال) والى (ركة) فلما رأوا سولة العدو فروا هاربين من القتل فاخذها الامام واخرج منها الاسكر الموجود فيها وامتلاك الاسلحة المتخزنة هناك وباعها للمشار . استمرت هذه المحاربة نحو اربعين يوماً . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لاطاقة له على مقابلة العدو فاستعج بالانكليز فامدوه بسبب بوارج هائلة . وبخمسمائة جندي . واعديه ان يساعده في كل ما يطلب وان لا يمدوا في البر اكثر من مسافة ساعة . وقد احتلت الجنود الانكليزية بعض القلاع واخذوا يقاومون العدو اشداً لمقاومة واصبحوا اصحاب الامر والنهي في عمان .

ولما قرت قدم الانكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان واصبحوا فيها اصحاب الامر والنهي نشروا فيها اجنحة الامن والراحة والسكون . حتى ان احد تلك الارجاء كتب الى جريدة الدستور المصرية : ان السكينة قد عادت الى ربوعها بعد ان اتخذ الانكليز جميع وسائل الحرب لصد العدو عن مهاجمتها لازل شرعوا المذاكرة في امور الصلح بينهم وبين الامام الاباضي فتبارك مالك الملك الذي يوتي الملك من يشاء وينزع من يشاء .

(١) سمائم اوسمائل السفلى وسمائم اوسمائل العليا وسرور كلها بلاد واسعة

على مسافة يومين الى اربعة ايام من مسقط